يستوجب دياليكتيك النظرية والا تجاوزها الزمن.

وكنا قرأنا عبارة لينين «التعاسة في السياسة هي عدم تمثل المتغيرات» وعبارة دوبريه (ان النصوص حقبة معينة ليس لها كلها العمر نفسه، فالشيخوخة تتم في الأيدولوجي بأسرع منه في الفني والأدبي)[٣٨٠]، وما هي المقاربة أو المقاربات الصحيحة، إذ من الطبيعي أن يقوم أوعى الناس سياسيا الذين مسهم اللهيب الثوري والذين يتوقون للتغيير السياسي والاجتماعي باعادة تقويم الخبرة الثورية الماضية محاولين استخلاص أوثق طريق نحو النصر المستقبلي... وأن السؤال الحارق (كيف تصنع الثورة هو السؤال الكبير... كل شيء يبحث بدقة: دور العفوية ودور الطليعة السياسية، النضال الجماهيري، حرب العصابات، الانتقال البرلماني السلمي، والانتفاضة المسلحة، الاضراب العام واحتلال المصانع..»أشكال النضال ودور مختلف الطبقات)[٣٨١].

لم تكن اجابتنا شاملة، انما عملية تتصل بمهامنا المباشرة في بناء نويات المقاومة وزاد نظري يغتني يوما بعد يوم بما شكل خلفية لتوجهاتنا في سنوات لاحقة حينما أصبحنا أمام سؤال الجمع بين العمل النخبوي والعمل الجماهيري وتوزيع الكادر، والجمع بين أساليب العمل وأشكال النضال.

(إن الثورة من الخطورة بمكان بحيث لا نستطيع أن نتجاهل مفاهيم جديدة، ولنفس السبب ليس بوسعنا أن نسترشد فحسب بموضات الأفكار، وأن نتبع شعارات غير مؤكدة)[٣٨٢].

كنا نستوعب أن الثورة مرحلة تغيير شاملة في أسس المجتمع وبنيته، وأن التنظيم السياسي يساهم وربما يقود الوعي الشعبي، والمثل الصيني يقول:»وتّر القوس ودعه ينطلق». وأن لكل ثورة نموذجها وتخوض تجربتها الخاصة وان كانت الثورات تتعلم من بعضها البعض...

وجرت محاولات عديدة في الوطن المحتل لبناء تنظيم ثوري وتنفيذ أعمال مقاومة جماهيرية وقتالية، ولكنها تعرضت لضربات ماحقة فما العمل؟

كانت واضحة مقولة «المحترفين الثوريين» التي استخدمها لينين والمستقاة من الثورة الفرنسية لاتباع بوبوف الذين كان همهم الوحيد الانغماس والسهر على الثورة...و كان جليا التصميم على النضال واجتراح مأثرة وكلمات جيفارا شعارنا: (لايهمني أين ومتى...) وكلمات دوبريه إن

---

٣٨٠) وديس، جاك، نظريات حديثة حول الثورة ١٩٨٦ دار الفارابي ص ٨٠٧

٣٨١) المرجع السابق، ص١٢

٣٨٢) دوبريه، ريجيس، ١٩٧٠ مذكرات برجوازي صغير ص ٣٣